ملهاة.. تذرف كوميديا الحب

صالحة غابش

مشغولة بك
وكل هذا الغزو الناري على ظهيرتي
يمنحني منك ارتفاعاً نحو قامتك
المنتصبة في ضوئي
تغافل الكائنات كلها
لتضع على جبهتي وردتك المرتوية بي
وتستردّني من غيبوبة باهتة
إلى متاهةٍ مسروجة على ألواح ربيعٍ
تستلذ بعذوبة انشغالي بك..
وتهبني موسيقاها لأرسمك بها في غيابك

يا هذا الحضور في ابتهالاتي الوحيدة
نقني بوهج الصباح..
بلؤلؤةٍ تتدور في صوتك..
دع نخلتك المتصوفة في صحرائها
تستفتي قلبها المنصاع لحيرته
تطرد العرافات الراغبات في قراءة كفها
تتعافى في صلوات تسدل على لهاثها برد الروح..
ترتل عليك تاريخك المتروك في خزائن قديمة.
هأنذي أفر من رقابة حراسي
لأشهد الفاكهة البعيدة تواعدني
على التلاشي في الحنين.

لم تزل في كأسك المعتقة وجوهٌ
تجيئني بملهاة تذرف كوميديا الحب
على اشتعالات الحاضر..
أحبك.. ولي المكان كله..
لي الصحراء والجنوب
ولي بيت الرصاصة المهجور على زندك
أرتب فيه زهوري التي
أحصدها من السُّبات..
وقصائد بدأت تخمير حروفها مبكراً
أعلق على جدرانها صورك الأنيقة
ومشاهد حبي المكتنز بحالاتك..

أنت.. هذا الغيمُ يطفئ في قلبي أحزانه..
أنت.. هذا الليل يعيده الى احتراقاته..
أنت..
هذا المحارب يخترقُ العشق بطريقته
وعلى قلبه..
خارطة بلدة صغيرة
يمارس الرحيل فيها
يتحدث عن موته بارتياح عارم على وسادة القصيدة..
ويترك السلاح تحت تلة اغترابه..

وأنا المتعبة من كبريائي
تتهمني اعترافاتي بالصحوة المثقوبة
وتروجني أنثى تلهث خلف انسحابها..
متعبة من كبريائي..
من بكائي المبعثر على جدران الهواء والصمت
من ذلك الاختباء في شروخ الآنية
المسكونة بزهور عالية..
يا أنت المهاجر إلى جنوبه..
في شجرة العشق الناهضة من رأسه..
لِمَ أحبك؟!
ولمْ تفكر بعد برسم مخيلتي وردةً في كفي
لم أحبّك؟!
ولا زلت تتدثر بصحبة أنثى طافية فوق الغياب!!

كل الصداقات
حملتها خلسة على ظهري
وسرت شارعاً طويلاً حتى تقوّست...
ألقيتها على بقايا ليلة مخمورةٍ
سقطت بلا نجومها..
وعدتُ بك..
وهأنا..
أنحت سورك العظيم
لتلج مدينتي
المبللة بماء الانتظار...